يا أيها الرجل الكريم شمائلاً قامت على الارشاد والاصلاح
انا لنبكي فيك أفصح ناطق بمدامع رخصت عليك فصاح
ما كفنوك بغير مجدك أنه ذخر السنين وشعلة المصباح

محمود خيرت المحامي
بسكرتارية مجلس الشيوخ

الشرف هو المجرم

ذهبت مرة مع أولادي الى احدى دور السينما ولكننا خرجنا منها مروعين منجوعين على أثر القصة التي شاهدناها وهي تتلخص في زوجين جميلين كان موردهما من عمل ضئيل ومن منزل يسكنان في ناحية منه ويؤجران باقيه

وكان هذا المنزل مرهوناً عند شيخ من تجار النقود فلما وافى ميعاد الاستحقاق ذهب الزوج الى دائنه وتوسل اليه أن يرجئه لميعاد آخر فأبى وكان من وراء هذا الأباء أن يعرض المنزل للبيع القهري وهو كل ما تملك يداه

وعند ذلك فكرت زوجته في الأمر فرأت أن تسعى هي للحصول على تلك المهلة وللسيدات احترام وكرامة يساعدانهن على تذليل الصعاب سيما انها كانت رشيقة فتانه فلما أبصر بها التاجر حياها بلطف وتلطف معها واسرف في اكرامها حتى اذا كاشفته الغرض الذي جاء بها اليه أخذ يعدها بعبارات غامضة ثم لا يلبث على هذا الوعد ثم يعود الى أن في الأمكان حل هذه العقدة ولكنه يتردد مما يدل على أن في نفسه امراً يكتمه

واخيراً طلبت الفتاة منه جواباً صريحاً فلم ير بداً من القاء ذلك اللثام الذي كان يحجب عنها وجه حقيقته :

— كل شيء ممكن يا سيدتي

— أذن تقبل أن تجدد موعد هذا الدين

— اولا ليس في وسعي أن اقول أقبل او لا أقبل يا سيدتي لأن سداده من ألزم الامور الآن لي ومع ذلك فالمسألة يمكن حلها من طريق آخر

— أي طريق يا سيدي

— اذا كنت تضمنين زوجك فاني اضغط على مصلحتي وأرضخ

— وكيف تطالب ضماناً عند من لا تملك شيئاً

— لا تقولين ذلك فانت تملكين فوق ما أنا املك . اليس هذا الحسن وهذا الشباب الغض من خير الكنوز التي لا اجد ضماناً خيراً منها

— أفصح من فضلك فأني لم أفهم

— بل أنت لا تريدين أن تفهمي . ومع ذلك فان الناس ليُعذرُون اذا دفعتهم مثل هذه الرشاقة الى الافتتان بك

— ماذا تقصد أيها الرجل

— انك تريدين أن أضع طلبك في احدى الكفتين فما الذي اضعه في الكفة الأخرى

— تضع نذالتك يالص الأعراض

وعند ذلك بصقت في وجهه واختفت

* * *

ولما عدنا الى المنزل كان اثر هذه القصة لا يزال آخذاً بخواطر كل منا مفكرين في أمر هذين الشقيين وما حاق بهما من الفقر والجوع والشقاء

وعند ذلك صاح احد أولادي : من المجرم في هذه القصة يا أبي . أوليس ذلك التاجر الفظ القاسي . فقلت له أن جرمه لا يراه الناس يستره عن عيونهم جاهه وماله وفي الحياة كثير من امثال هذا الرجل يجرجرون اذيال الرخاء والنعمة وقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة لما حل بها من الجشع والحقد وحب النفس

فقال أخوه انا ارى الزوج هو المجرم لأنه لم يحسب حساب هذا الموقف الذي

جرّه وجرّ امرأته اليه. فأفهمته أن هذا الحكم ليس دائماً بصحيح وما كان بمقدوره ان يمنع هذا الدين

وعند ذلك قال الثالث أما كان في وسع تلك الزوجة أن تجد سبيلا آخر تتلافى به تلك الخاتمة المحزنة فقلت له لم يكن هناك من سبيل الا أن تضع شرفها في تلك الكفة فصاح :

اذن الشرف هو المجرم

***

اسمعوا يا اولادي

ان هناك شرفين احدهما شرف النفس الطاهرة النقية وهذا وأن أحاطت به الخاجة والدموع الا أنه اكليل من السماء مكانه الرأس يزينها ويبعث من حولها النور .

اما الشرف الثاني الزائف فهو شرف الشهرة من أي سبيل كان تحقيقها . وهذا وأن احاط به الغنى والمظهر الا انه مرتبة موهومة لا يبلغها مع ذلك غير المحتالين فوق جثث المظلومين من الناس فأي الشرفين تختارون

وعند ذلك صاحوا صيحة واحدة : شرف النفس يا أبي

محمود خيرت

بسكرتارية مجلس الشيوخ

الحياء — الوردة المقطوفة

خرج رجل في ليلة بهيمة فاذا هو بفتاة كالبدر بعثت في نفسه الشهوة اليها فراودها عن نفسها ولكنها صاحت فيه :

امالك زاجر من عقل اذا لم يكن لك ناه من دين ؟

قال انه لا يرانا غير الكواكب فقالت وأين مكوكبها . . .